



أتأمل

لا أكتب

ثمة باب مقفل أمام الصغير..

أشْرَعَتْهُ الكتابة

بالنشيد.. لا بالعصا أو الشبكة

حاولت إقناع الفراشة بالتوقّف

طيران على حافة الخوف..

رسالة الحبّ الأولى

قصيدتك الأولى، لم يقتنعوا أنها لك

صاحبهم.. كيف يمكن أن يطير؟!

بقدميك.. لم تكن قادرًا على اللحاق بالطيور

بالكلمات سبقتها!

حرية الأشياء التي تكتب عنها

حريتها أن تعيشها

حرية الأشياء أن تتحرّر أكثر بعد كتابتك عنها

أمام فوهة المسدس ينتصب الرأس



تكتب بكامل روحك

كما لو أنك مُقبل على الانتحار

حرية النص، خارج المصير الذي ستؤول إليه ككاتب

بسبب حرية النصّ نفسها

حرية القارئ: سعة النص

لا أخاف أحداً

مثلما أخاف الذين يكرهون الأغاني الجميلة

أن تكتب

يعني: أنك بحاجة للتجربة أولاً

ولكن.. من قال إن العيش مسموح؟!

خصرك الذي لي

دائماً.. تحفّ به الشرطة

رغم كل التغيرات التي قد تطرأ على أحد الأنظمة

تظل القاعدة:

(خياركم في الجاهلية.. خياركم في الإسلام)

ديمقراطية عربية؟!



قبلها: حصّتك من الهواء تكفي لأن تعيش
بعدها: حصّتك من الهواء تكفي لأن تصمت

لم أجد شارعا واحداً
يتسّع لمرور الروح!

لكل ديمقراطية سقفها في عالمنا العربي
بعض السقوف، يتيح لك أن تسير على أربع
بعضها، أن تسير وأنت محني الظهر
وأعلاها لا يتيح لك أن تسير
إلا وأنت محني الرأس

الترهيب قمع
والترغيب أيضاً

ورقة بيضاء.. قلم بسيط..
وأنت بكاملك هنا
بأدوات الإنتاج المتواضعة هذه، ستعمل الكثير
- حربة لا توصف -

الكلمات كالحبز،
أهميتها في وقتها..
حين نكون بحاجة إليها



قصائد هلامية تدّعي الحرية
كطيور مُحنّطة!

بنصف روحك
لا تستطيع أن تكتب
الأدب الذي نحتاج

يتقدّم الكاتب.. ويتقدّم
طالما ليست هناك ثغرة في ضميره

الذين ابتلعوا نصفَ ألسنتهم أيام القمع
ابتلعوها كلّها (أيام الحرية!)

كل قصيدة
محاولة لاستعادة حفنة هواء مسروقة منك

العَلَم.. والنشيد الوطني
وحدهما لا يستطيعان أن يُكوّنا دولة
كاللغة التي مهما كانت جميلة
لا تستطيع وحدها أن تكون قصيدة!

الكُتّاب الذين خافوا أصبحوا كَتَبَة



المنفى في أفضل حالاته:

رَحْمٌ بارد!

الجرأةُ فنياً

ألا تترك لقارئك فرصة

لتَوْقِعِ ما سيكون عليه كتابك القادم!

الجرأةُ أن تهزّ ثوابته.. وبحبك أكثر

الإبداع الحقيقي

يشقّ الجمهور في البداية.. ليوخّده أخيراً

القصيدة التي تعود معك للبيت

بعد الأمسية.. قصيدة بأئسة

في اليوميّ: قتيّل

في الكتابة: شاهد

ليس الكتاب الجريء هو الكتاب البذيء أو الهجّاء

الجرأة: أن توغل أكثر في تلك القارة السابعة

التي تُسمى: الإنسان

حرّيتك المتحققة في عملك السابق



قيدُ يتربّصُ بعملك القادم

نعبر النهر، فنشمّر عن سيقاننا

في الكتابة.. نُشمر عن روحنا

الحرية ،

ليست الإنطلاق بعيداً عن العالم

الحرية ، خلولُ فيه

العمل الإبداعي: تحريض

يدفعك لأن تتأمل ضد حالة الغيبوبة

يدفعك لأن ترى ضد عماك

يدفعك باتجاه الرقص متمرداً على أطرافك المشلولة

يدفعك إلى الخروج على بلادة الحياة اليومية

لإزالة ذلك الصدا العالق بقامة الروح

الكتابة كالنهر

يتسرب في الأرض.. يتصاعد للسماء

يقطع مناطق شاسعة فيرقّ ويهدأ

يندفع في انعطافات مرهقة مجنونة

أو شلالات جبارة

حريته أن يصل البحر، لا أن يضيع في الصحراء

-آه يا قلب القارئ -



لا شيء أسوأ من القمع
سوى الديمقراطية المزيفة

تبدو التعددية أحياناً
هي التصريح لأكثر من طرف واحد لكي يسرقك!

لكلّ عمل ابداعي حقيقي
قانونه الداخلي الخاص

على الناقد أن يبني القواعد ليهدمها الكاتب
الناقد الحقيقي، هو الذي يطير قلبه فرحاً بذلك

حتى الشكل والمضمون
ليسا هما القصيدة أو الرواية أو القصة في آخر الأمر

الوعي بالشكل
وعي بالمضمون

حتى قواعد الأبنية،
على أهميتها

تعيشُ هنالك في الظلام!



أُنقِبُ في داخلي لأعثر عليّ
أُنقِب في داخلك لأُكمل الصورة

أنا هناك.. هناك دائماً
بأسماء أخرى وأرواح كثيرة

نتحدث كثيراً
ولكن الأهم: ما الذي نعنيه
نعرف الكثير.. ولكن الأهم: كيف نكتبه

.....

السُّرد أهم الأبطال

في النهاية لا يهم كيف ولدت الرواية
السؤال: هل ستعيش؟

أتبعثر حين أعيش
أتجمّع حين أكتب

في محاولة لتفسير سبب الأريج
نقول: محاولة الوردة لتجسيد الموسيقى
في محاولة لتفسير سبب وجود الموسيقى
نقول: محاولة الإنسان الخالدة كي يرى الروح



كنت ذات يوم طفلاً.. وهذا يدهشني
كنت ولم أزل.. وهذا يدهشني أكثر

أية جنة سنحلم بها في الجنة
بعد أن نُضَيِّع الأرض؟!!

ليس ثمة تحفُّظ لديّ في أن أتعلم من الناقد
ويجب ألا يكون لديه تحفظ يمنعه
من أن يتعلّم مني

الطغاة

لا يستوردون ضحاياهم!

الذي يترك الآخرين يسقون زهور حديقته
لا يستطيع أن يرى، أبداً، تفتُّح الأزهار فيها

الضوء الباهر يُعمي كالعتمة

وأكثر

في الأصل، لا فرق بين اثنين

يحملان الفكرة ذاتها

لا فرق بين مائة يحملون الفكرة ذاتها

لكن واحدا منهم يغدو آخر الأمر رمز الفكرة



لأنه دافع عنها أكثر من المائة

كل حرب جديدة هدفها دفعنا
للاعتراف بنتائج الحرب التي سبقتها

نقد العالم هو ابن الكتابة
في السخرية كثير من الكرامة!
ففي وقت يتحتم فيه عليك أن تبكي.. تبدأ بالضحك
في السخرية شيء من الحفاظ على الكرامة الإنسانية

إذا نظرنا إلى الثمر باعتباره حيوانا جادا
فكيف يمكن أن ننظر إلى العصفور؟!

على هامش الوطن ولدت
وعلى هامش المنفى عشت

بينما كنا نتشرَّب حكايات الأمهات والجدات
التي كنَّ يُقَدِّنا فيها، وبها، نحو النوم
نستعيد هذه الحكايات في الكتابة،
في محاولةٍ منا لإيقاظ العالم!

مقاطع من شهادة نشرت للمرة الأولى في مجلة فصول، محور الأدب والحربة عام 1992، وتنشر في (كتاب الكتابة..

الطغاة لا يستوردون ضحاياهم



تلك هي الحياة، ذاك هو اللون)

الكاتب: إبراهيم نصرالله